يأجوج ومأجوج في كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
مع استعراض بعض الشبهات والرد عليها

إعداد

محمد بن ثروت عافية

محتويات البحث

مقدمة في أصول التفسير:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

إذا ورد نص عام في كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فلا يسعنا إلا أن نأخذ بعموم النص، وليس لنا بأي حال من الأحوال أن نخصص هذا العام أو نقيده أو نستثني بعضًا منه إلا بدليل صريح صحيح من كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في "أضواء البيان" (397/3): "والقاعدة المقررة في الأصول: أن العموم يجب إبقاؤه على عمومه، فما أخرجه نص مخصِّص خرج من العموم وبقي العام حجة في بقية الأفراد التي لم يدلّ على إخراجها دليل، كما قدمناه مراراً وهو الحق ومذهب الجمهور، وهو غالب ما في الكتاب والسنة من العمومات يخرج منها بعض الأفراد بنص مخصِّص، ويبقى العام حجة في الباقي."

مقدمة في الإيمان بالغيبيات:

الإيمان بالغيب واجب، وهو الإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم مما لم نره بأعيننا أو لم ندركه بعقولنا أو لم يحدث بعد.

ولا يسعنا عند قول ربنا وقول نبينا صلى الله عليه وسلم إلا أن نقول سمعنا وأطعنا، ونؤمن ونصدق بما أخبر به الله تعالى وما أخبر به نبيه صلى الله عليه وسلم، دون أن ننجر خلف الملحدين وغيرهم ممن يحكم على النصوص بعقله ويقول: كيف ذلك؟ هذا لا يُعقل! وهذا لا يُتصور!

الآفة أن أغلب هؤلاء؛ **أولا**: لا يعترفون بمحدودية قدرة عقولهم:

- فالعين المجردة لا تستطيع أن ترى الأجرام السماوية والكواكب وغيرها، **فقدرة الإبصار إذا محدودة.**
- والأذنان لا يمكن بهما فقط سماع صوت النملة، ولا سماع دقات القلب ولا صوت جريان الدم في العروق، **فقدرة السمع إذا محدودة.**
- وجسم الإنسان له قدرة محدودة لحمل الأثقال أو جرها، على عكس الثور أو الحمار، **فالقوة الجسمانية البشرية إذا محدودة.**

كذلك الأمر بالنسبة للعقل، **فله قدرة محدودة.**

ثانيًا: هؤلاء لم يؤمنوا بالله حقًا، إذ لو آمنوا بالله حقًا لعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

ما ورد عن يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم:

1- يقول الله تعالى: "**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)**" [الكهف]

2- يقول الله تعالى: "**حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (96) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (97)**" [الأنبياء]

ما ورد عن يأجوج ومأجوج في السنة:

1- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقول اللهُ تعالى: يا آدمُ، فيقول: لبَّيك وسعديكَ، والخيرُ في يدَيك، فيقول: أَخرِجْ بعثَ النَّارِ، قال: وما بعثُ النَّارِ؟ قال: من كلِّ ألفٍ تسعمائةٍ وتسعةً وتسعين، فعنده يشيبُ الصغيرُ، وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها، وترى الناسَ سُكارَى وما هم بسُكارَى، ولكنَّ عذابَ اللهِ شديدٌ. قالوا: يا رسولَ اللهِ، وأيُّنا ذلك الواحدُ؟ قال: أبشِروا، **فإنَّ منكم رجلًا ومن يأجوجَ ومأجوجَ ألفًا**. ثم قال: والذي نفسي بيدِه، إني أرجو أن تكونوا ربعَ أهلِ الجنةِ. فكبَّرنا، فقال: أرجو أن تكونوا ثُلثَ أهلِ الجنَّةِ. فكبَّرنا، فقال: أرجو أن تكونوا نصفَ أهلِ الجنَّةِ. فكبَّرْنا، فقال: ما أنتم في الناسِ إلا كالشَّعرةِ السوداءِ في جلدِ ثورٍ أبيضَ، أو كشعرةٍ بيضاءَ في جلدِ ثورٍ أسودَ."

[متفق عليه؛ البخاري (3348)، مسلم (222)]

2- عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذكر رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الدَّجَّالَ ذاتَ غَداةٍ. فخفض فيه ورفَع ... ثم يأتي عيسى ابنَ مريمَ قومٌ قد عصمهم اللهُ منه. فيمسح عن وجوهِهم ويحدثُهم بدرجاتِهم في الجنةِ. فبينما هو كذلك إذ أوحى اللهُ إلى عيسى: **إني قد أخرجتُ عبادًا لي، لا يدَانِ لأحدٍ بقتالهم. فحرِّزْ عبادي إلى الطور**. ويبعث اللهُ يأجوجَ ومأجوجَ. وهم من كلِّ حدَبٍ ينسِلونَ. فيمرُّ أوائلُهم على بحيرةِ طَبريَّةَ. فيشربون ما فيها. ويمرُّ آخرُهم فيقولون: لقد كان بهذه، مرةً، ماءً. ويحصر نبيُّ اللهِ عيسى وأصحابُه. حتى يكون رأسُ الثَّورِ لأحدِهم خيرًا من مائةِ دينارٍ لأحدِكم اليومَ. فيرغب نبيُّ اللهِ عيسى وأصحابُه. فيُرسِلُ اللهُ عليهم النَّغَفَ في رقابِهم. فيصبحون فرْسَى كموتِ نفسٍ واحدةٍ...الحديث" **[صحيح مسلم (2937)]**

3- عن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ دخل عليها فَزِعًا يقولُ: "لا إلهَ إلا اللهُ، ويلٌ للعربِ من شرٍّ اقتربَ، **فُتِحَ اليومَ من ردمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذهِ." وحلَّقَ بإصبعِهِ الإبهامَ والتي تليها،** قالت زينبُ بنتُ جحشٍ: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! أنَهلِكُ وفينا الصالحونَ؟ قال: "نعم، إذا كَثُرَ الخَبَثُ." [متفق عليه؛ البخاري (3346)، مسلم (2880)]

4- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**يُفتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ، ويَخرجُونَ على النَّاسِ، كما قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: مِنْ كُلِّ حَدبٍ يَنْسِلُونَ،** فيَغشونَ الأرضَ، ويَنحازُ المسلِمونَ عَنهم إلى مدائنِهِم وحصونِهِم، ويضمُّونَ إليهم مواشيَهُم، ويَشربونَ مياهَ الأرضِ، حتَّى أنَّ بعضَهُم ليمرُّ بالنَّهرِ فيَشربونَ ما فيهِ، حتَّى يترُكوهُ يبسًا، حتَّى أنَّ مَن بعدَهُم ليَمرُّ بذلِكَ النَّهرِ فيقولُ: قد كانَ ههُنا ماءٌ مرَّةً، حتَّى إذا لم يبقَ منَ النَّاسِ إلَّا أحَدٌ في حصنٍ أو مدينةٍ قالَ قائلُهُم: هؤلاءِ أَهْلُ الأرضِ، قَد فَرَغنا مِنهُم، بقيَ أَهْلُ السَّماءِ، قالَ: ثمَّ يَهُزُّ أحدُهُم حَربتَهُ ثمَّ يرمي بِها إلى السَّماءِ، فترجعُ مُختَضِبةً دمًا، للبلاءِ والفِتنةِ، فبينَما هم علَى ذلِكَ، إذ بعثَ اللَّهُ دودًا في أعناقِهِم، كنغفِ الجرارِ الَّذي يخرجُ في أعناقِهِم، فيصبحونَ موتى لا يسمعُ لَهُم حسًّا، فيقولُ المسلمونَ: ألا رجلٌ يشري نفسَهُ فينظرَ ما فعلَ هذا العدوُّ. قالَ: فَيتجرَّدُ رجلٌ منهُم لذلِكَ مُحتسبًا لنَفسِهِ قد أظنَّها على أنَّهُ مَقتولٌ، فينزِلُ، فيجدُهُم مَوتَى بعضُهُم علَى بَعضٍ، فيُنادي: يا مَعشرَ المسلِمينَ، ألا أبشِروا، فإنَّ اللَّهَ قد كفاكم عدوَّكُم. فيخرجونَ من مدائنِهِم، وحصونِهِم، ويسرِّحونَ مواشيَهُم، فما يَكونُ لَها رعيٌ إلَّا لحومُهُم، فتشكَرُ عنهُ كأحسنِ ما تشكرُ عن شَيءٍ منَ النَّباتِ أصابَتهُ قطُّ."

[أخرجه ابن ماجة (4079) والحاكم في المستدرك (245/2) و(489/4) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وابن حبان في

صحيحه (موارد الظمآن 1909)، وصححه الألباني بمجموعة طرقه في السلسلة الصحيحة (1793)، وحسنه الوادعي في الصحيح المسند (413)، وحسنه العدوي في الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة (ص 534)]

5- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**إنَّ يأجوجَ ومأجوجَ لَيحفِرونَ السَّدَّ كلَّ يومٍ، حتَّى إذا كادوا يَرونَ شُعاعَ الشَّمسِ قال الَّذي عليهِم: ارجِعوا، فستحفِرونَه غدًا. فيَعودونَ إليه كأشدِّ ما كانَ، حتَّى إذا بلَغَ مدَّتُهمْ، وأراد اللهُ أن يبعثَهم على النَّاسِ، حفَروا حتَّى إذا كادوا يرونَ شُعاعَ الشَّمسِ قالَ الَّذي عليهِم: ارجِعوا، فستحفِرونَه غدًا إن شاءَ اللهُ، ويستَثنى فيَعودونَ إليه وهوَ كهيئَتِه حينَ تركوه، فيحفِرونَه ويخرُجونَ على النَّاسِ،** فيُنشِّفون المياهَ، ويتحصَّنُ النَّاسُ منهُم في حُصونِهم، فيرمونَ بسهامِهمْ إلى السَّماءِ، فترجِعُ وعلَيها كهَيئةِ الدَّمِ، فيقولونَ: قَهرْنا أهلَ الأرضِ وعلَوْنا أهلَ السَّماءِ فيَبعثُ اللهُ عليهِم نَغَفًا في أقْفائهِمْ فيقتُلُهم بِها، قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ: والَّذي نفسي بيدِه، إنَّ دوابِّ الأرضِ لتَسمَنُ، وتشكرُ شَكرًا من لُحومِهِمْ ودمائهِمْ."

[أخرجه ابن ماجه (4080) والترمذي (3153) وقال حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم (4/488) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1735) وقال صحيح على شرط الشيخين، وصحح إسناده العدوي في الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة (ص 535)]

شبهات وردود حول يأجوج ومأجوج:

سوف نتناول بعض الشبهات المثارة حول يأجوج ومأجوج:

الشبهة الأولى: تكذيب كل الأحاديث التي تفيد أن يأجوج ومأجوج يحفرون السد

يقولون إذا كان الله قال "وما اســـتطاعوا له نقبا"، فكيف تأتي أحاديث تقول إنهم يحفرون الســـد أو ينقبونه أو يحدثون به فتحة، وبالتالي يقولون إن هذه الأحاديث لا شك لا تصح.

الرد على الشبهة:

أولا: لم يرد حديث صحيح فيه لفظة "ينقبون" أو مشتقاتها.

ثانيا: لو ورد حديث فيه لفظة النقب أو مشـــتقاتها، **فما المشـــكلة؟** يقول ابن كثير في التفســير (105/3): "فلا إشــكال أيضــا؛ لأن قوله: (فما اســطاعوا أن يظهروه وما اســتطاعوا له نقبا) أي: في ذلك الزمان، لأن هذه صــيغة خبر ماض، فلا ينفي وقوعه فيما يســتقبل بإذن الله لهم في ذلك قدرا، وتســليطهم عليه بالتدريج قليلا قليلا، حتى يتم الأجل وينقضــي الأمد المقدور، فيخرجون، كما قال الله تعالى: (وهم من كل حدب ينســلون) [الأنبياء: 96]" **اهـ. فما أدراهم أن الله لم يشــأ؟ وما أدراهم أن النقب يعني الخروج؟**

ثالثًا: ما هذه الجرأة على رد أحاديث صــحيحة ثابتة عن النبي صــلى الله عليه وســلم، استنادا لتفسير خاطئ واحتمالات وترجيحات لا دليل عليها!!!

الشبهة الثانية: من غير المعقول أن كل يأجوج ومأجوج خلف السد

يقولون من غير المعقول أن يقوم ذو القرنين بحجز جميع يأجوج ومأجوج وراء هذا السد المانع، ولا يُعقل أنهم كانوا جميعًا في هذا الوقت وراء السد قبل بنائه. لكن قد يكون قبيلة من قبائل يأجوج ومأجوج هي التي تصدى لها ذو القرنين، ولم يتصدى ذو القرنين لجميع الأمم التي تنتسب ليأجوج ومأجوج والتي منها التتار والمغول والترك وغيرهم كما ذهبت كثير من الدراسات.

الرد على الشبهة:

أولا: وما قدروا الله حق قدره، فالله قادر على كل شيء ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؛ فقد دل ظاهر النصوص على أن جميع يأجوج ومأجوج خلف السد. وهذا أمر غيبي لا يعلمه إلا الله، فسلمنا وقلنا سمعنا وأطعنا وصدقنا بقول ربنا. وليس لنا أن نسلك مسالك الملحدين في عرض الغيبيات على العقل!!! **ثم أليست الآية عامة تعني كل يأجوج ومأجوج؟ وهل ورد دليل على عدم دخول بعض يأجوج ومأجوج خلف السد؟ لماذا نحاول لي أعناق النصوص وإخراجها عن عمومها دون دليل من الكتاب أو السنة؟**

ثانيًا: إن الله تبارك وتعالى قال في شأن ذي القرنين "إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا" **وهذه الآية على قصرها وقلة عدد كلماتها، إلا أنها بينت أن ذي القرنين قد امتلك كل شيء من أسباب التمكين في الأرض، والتمكين هو إعطاؤه القوة وحرية التصرف للوصول إلى الخير، ثم إن الأمر لم يقتصر على التمكين**

فحسب؛ بل أعطاه الله سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأعطاه من كل الأمور التي يُتوصل بها إلى تحصيل ذلك الشيء.

ثالثًا: "وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا"، "وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا"، دلت النصوص في ظاهرها على أن جميع يأجوج ومأجوج مفســـدون في الأرض "قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ"، وأن ذي القرنين حبسهم جميعا بدلالة ظاهر النصوص، وأنهم جميعا كفار من أهل النار بدلالة ظاهر النصـــوص؛ حديث بعث النار **[متفق عليه؛ البخاري (3348)، مســلم (222)]**، وحديث محاولتهم قتل من في الســماء **[أخرجه ابن ماجه (4080) والترمذي (3153)]** والمشـــار إليهما تفصـــيلا أعلاه ضمن "**ما ورد عن يأجوج ومأجوج في السنة**".

رابعًا: إن الدراسات والأبحاث وما تتوصل إليه من نتائج، لا يعتد به ولا يعد في نفسه دليلا في الشـــرع ما دامت لم تســـتند إلى دليل من الكتاب أو الســـنة. فأغلب الدراســـات والأبحاث مبنية على احتمالات وترجيحات حســـب ما يراه الباحث، ليس لها مستند شرعي، وبالتالي لا يؤخذ بها على سبيل الجزم عند تقرير مسألة شرعية لم يرد فيها دليل صريح صحيح، فما بالك لو أن المسألة قد ورد فيها أدلة صحيحة كثيرة!!!

الشـــبهة الثالثة: ردم ذو القرنين ليس خلفه أحد وهو مجرد علامة من علامات القيامة

يقولون إن الســور المذكور في الآية الكريمة ليس وراءه أحد، وإنما ســيظل قائمًا إلى اقتراب الساعة، ثم يسقط حينها ليكون علامة من علامات الساعة الكبرى،

الرد على الشبهة:

أولا: لنفترض ألا أحد خلف السد، **فما الفائدة من سقوط سد لا يُعلم مكانه على وجه القطع واليقين؟ وكيف سـيؤثر هذا بالسـلب أو بالإيجاب على الناس حينها؟** فكل علامة من علامات القيامة تكون فتنة للناس ويترتب عليها فتنة، **فما الفتنة التي ستترتب على سقوط السد؟ أيُّ حكمة هذه من سقوط سد مجهول في مكان مجهول في زمان فتنة وبلاء وحرب؟**

ثانيًا: ثم لنفترض أن مكان السد معلوم وهو حسب الدراسات والأبحاث لا يخرج عن منطقة أرمينيا وأذربيجان، فالحروب والفتن في ذلك الوقت تكون في منطقة الشـام؛ فلسـطين وسوريا، **فما الفائدة من سقوط سد في مكان بعيد عن مكان الفتن؟ وكيف سيؤثر سقوطه على الناس وقتها؟**

ثالثًا: أما عن مكان السد، فهذا شيء لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى وكل ما تمخضت به الأبحاث والدراسات عبارة عن استنتاجات قد تكون صوابًا وقد تكون خطأ، وليس لنا أن نشتغل بالسد ولا بتحديد مكانه، إذ لو كان في تحديد مكانه فائدة لنا لحدده لنا

ربنا جل وعلا أو رسوله صلى الله عليه وسلم، وبما أن الله لم يحدده، فحسبنا قول ربنا "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ".

الشبهة الرابعة: لا علاقة بين يأجوج ومأجوج سورة الكهف وبين يأجوج ومأجوج سورة الأنبياء

يقولون إن سورة الكهف مثل الكهف منغلقة على قصصها، وبالتالي فإن قصص وأحداث سورة الكهف لم تتكرر في سورة أخرى من القرآن الكريم. وأيضًا فلا علاقة بين يأجوج ومأجوج سورة الكهف، ويأجوج ومأجوج سورة الأنبياء.

الرد على الشبهة:

أولاً: هذا مجرد استنتاج لا دليل عليه لا من كتاب ولا من سنة. وإذا كانت قصة الخضر وقصة الجنتين وقصة الكهف لم تتكرر في القرآن حسب قولهم، فلا يعني ذلك ولا يمنع أن تتكرر قصة يأجوج ومأجوج، كما لا يعد ذلك دليلا على عدم صلة آية الأنبياء بالكهف.

ثانيًا: إن الأدلة الصحيحة من السنة النبوية قد دلت على أن آية الأنبياء مرتبطة بما ورد في الكهف؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**يُفتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ، ويَخرجُونَ على النَّاسِ، كما قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: مِنْ كُلِّ حَدبٍ يَنْسِلُونَ،**" **[أخرجه ابن ماجة (4079) والحاكم في المستدرك (245/2) و(489/4)]** والمشار إليه تفصيلا أعلاه ضمن "**ما ورد عن يأجوج ومأجوج في السنة**".

الشبهة الخامسة: لا فرق بين وعد سورة الكهف ووعد سورة الأنبياء

يقولون إن ما ذكره العلماء من ربط آيات الكهف بآيات الأنبياء فيما يتعلق بخروج يأجوج ومأجوج بعد انفتاح هذا السد لا يصح بتاتا؛ لأن تصدع السور في الكهف يأتي عقب إتيان وعد الله، وما ورد في الأنبياء إنما سيكون خروج المفسدين وانتشار فسادهم، عند اقتراب وعد الله.

الرد على الشبهة:

أولا: إنا لله وإنا إليه راجعون، هناك فرق بين الوعدين، وعد الكهف ووعد الأنبياء، فوعد الكهف "**وعد ربي**" ووعد الأنبياء "**الوعد الحق**" وبيان ذلك أن:

"**وعد ربي**" غير محلى بالألف واللام، فيعني أي وعد، وقد ورد في السنة الصحيحة ما يشير إلى أنه وعد خروج يأجوج ومأجوج، وهذا ما ذهب إليه جميع المفسرين.

"**الوعد الحق**" محلى بالألف واللام، ومضاف إليه كلمة "**الحق**" فدل على أنه محدد ومختلف عن وعد الكهف، **وهو يعني يوم القيامة**. وجاء ما بعده ليؤكد ويحدد ماهية هذا الوعد، فقال تعالى "فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ" أي أنه في القيامة تشخص أبصار الذين كفروا من هول ما يرون، ويقولون قد كنا غافلين عن البعث والحساب فلم نستعد له.

ثانيًا: من المعلوم أنه عند خروج يأجوج ومأجوج لن تشخص أبصار الكافرين ولن يلوموا أنفسهم على ما هم فيه. وبذلك يتضح أن الوعدين مختلفان، وهذا ما أجمع عليه

المفســرون والعلماء، ليس حســب رأيهم واجتهادهم، ولكن حســب دلالة النصــوص الثابتة.

الشبهة السادسة: اليهود والمفسدون هم يأجوج ومأجوج آخر الزمان

يقولون إن يــأجوج ومــأجوج ذي القرنين لا وجود لهم، وأن اليهود ومن على شاكلتهم من المفسدين هم المقصودون بيأجوج ومأجوج آخر الزمان.

الرد على الشبهة:

قلتُ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "...فبينما هو كذلك إذ أوحى اللهُ إلى عيسى: **إني قد أخرجتُ عبادًا لي، لا يدَانِ لأحدٍ بقتالهم. فحرِّزْ عبادي إلى الطور**." [**صحيح مسلم** (2937)] والمشار إليه تفصيلا أعلاه ضمن "**ما ورد عن يأجوج ومأجوج في السنة**":

أولا: كلمة "**أخرجتُ**" تفيد أنهم كانوا محبوسين، واليهود ليسوا بمحبوسين، ولا دليل ولا نص على أنهم سوف يحبسون في آخر الزمان.

ثانيًا: عبارة "**لا يدَانِ لأحدٍ بقتالهم**" تفيد أننا لا نستطيع قتالهم وأننا لن نقاتلهم.

إذا سلمنا أنهم اليهود والأمريكان وغيرهم من المفسدين، فحسب الحديث لن نستطيع قتالهم ولن نقاتلهم أبدًا، وهذا غير صحيح، فعندنا أدلة صحيحة في أننا سوف نقاتل الكافرين من اليهود والأمريكان والأوروبيين في آخر الزمان ونقتلهم بإذن الله تعالى؛ ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي يا مسلم هذا يهودي**

ورائي فاقتله." [متفق عليه؛ البخاري (2926)، مسلم (2922)]. وأيضًا أحاديث الملحمة مع الروم؛ في صحيح مسلم (2899)؛ وصحيح أبي داود (4292).

الشبهة السابعة: لماذا لم يكتشف العلم الحديث يأجوج ومأجوج ولماذا لا يراهم الناس رغم كثرتهم؟

يقولون إذا افترضنا بقاء هذه القبيلة حتى قيام الساعة وراء السد، فأين هذه القبيلة في حين أن العلم الحديث كشف جميع مناطق الكرة الأرضية؟ ولماذا لا يراهم الناس؟

الرد على الشبهة:

أولا: هذا كلام خطأ تمامًا ولا أساس له من الصحة، إذ لا تزال هناك أماكن لم يكتشفها الإنسان بعد على الأرض وفي المحيطات، وهناك قنوات فضائية تُعنى باكتشاف الأماكن غير المكتشفة على الأرض وفي المحيطات، وهذه القنوات معروفة ومشهورة ويسهل الوصول إليها.

ثانيًا: لو سلمنا جدلًا أن الأرض كلها قد اكتُشفت كما يزعمون، فأين جزيرة المسيح الدجال؟ كما في حديث تميم الداري (حديث الجساسة) في صحيح مسلم (2942)، لماذا لم يكتشف العلم جزيرته ويعرف مكانه؟

ثالثًا: ظل بنو إسرائيل أربعين سنة في التيه، يُظلهم السحاب من الحر، ويشربون المنَّ، ويأكلون السلوى، ويتزوجون ويتكاثرون، ويدفنون موتاهم في الصحراء، ولم يرهم أحد أبدًا ولم يُر لهم أثر مطلقًا، ولم يلحظ أحد قبورهم ولا السحاب الذي يظلهم ولا الطيور

التي يأكلونها، ولا آثار إقامتهم ومعيشتهم، فليس معنى ذلك أن بني إسرائيل لم يكونوا موجودين.

رابعًا: إن بني إسرائيل قد ظلوا تائهين في الصحراء أربعين سنة لا يستطيعون الخروج منها، فليس معنى ذلك أن بقية الأرض لم تكن موجودة.

خامسًا: يقول رسول الله صلى الله وسلم: "ما أَنزَلَ اللَّهُ داءً إلَّا أنزلَ لَه شفاءً." (صحيح البخاري، حديث 5678). إذا دواء الإيدز وغيره من الأمراض المستعصية موجود، فأين ذلك الدواء؟؟؟

الخلاصة أن السد موجود ويأجوج ومأجوج موجودون والمسيح الدجال موجود، لكن أخفى الله سبحانه وتعالى أماكنهم عن أعين الناس لوقت معلوم حسبما تقتضي حكمته سبحانه وتعالى.

الشبهة الثامنة: إن كانوا موجودين، فلماذا لم تشملهم رسالة الإسلام؟

يقولون إن كانوا موجودين فلماذا لم تشملهم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم للعالمين؟

الرد على الشبهة:

أولاً: دلت النصوص من الكتاب والسنة على أن الله جل وعلا: لا يعذب أحداً من خلقه، إلا بعد قيام الحجة عليه؛ وذلك من تمام حكمته وكمال عدله سبحانه وتعالى. قال تعالى: "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا"، وقال تعالى: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ." وروى مسلم (218) عن أبي هريرة رضي الله

عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ: لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ."

ثانيًا: دلت النصوص الصحيحة الصريحة: على أن يأجوج ومأجوج من الكفار في الدنيا، وأنهم كذلك من أصحاب النار في الآخرة، ومن ذلك ما رواه البخاري (3099)، ومسلم (327) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ، تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ... قالوا: يا رسول الله وَأَيُّنَا ذلك الواحد؟ قال: "أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا .... الحديث." والمشار إليه تفصيلا أعلاه ضمن "**ما ورد عن يأجوج ومأجوج في السنة**".

ثالثًا: ومما يدل على كفرهم وطغيانهم: إفسادهم في الأرض، ومحاصرتهم لنبي الله عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين، ورميهم الحراب تجاه السماء، واعتقادهم: بغلبة وقهر من في السماء، كما في حديث **مسلم** (**2937**) والمشار إليه تفصيلا أعلاه ضمن "**ما ورد عن يأجوج ومأجوج في السنة**".

رابعًا: فدل ذلك على أنه قد بلغتهم الرسالة: أن الله في السماء، وأنهم كفروا بربهم، وعتوا عليه، حتى راموا محاربته كفاحا!! وكل ذلك: مما يدل على أنه بلغتهم رسالة من الله، إما رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، على وجه لا نعلمه، وإما رسالة غيره من الأنبياء الذين خلوا في الأمم من قبلنا، لكنهم كفروا برسالة ربهم إليهم، وعتوا عليه.

خلاصة البحث:

1- يجب إبقاء النص العام على عمومه ما لم يرد نص صحيح بالتخصيص.

2- يجب الإيمان بالغيبيات الثابتة بالكتاب والسنة من غير تردد.

3- دلت النصوص الصحيحة على أن يأجوج ومأجوج ذي القرنين هم يأجوج ومأجوج آخر الزمان.

4- دلت النصوص الصحيحة على أن يأجوج ومأجوج سورة الكهف هم يأجوج ومأجوج سورة الأنبياء.

5- لا صحة لمن زعم أن اليهود ومن على شاكلتهم هم يأجوج ومأجوج آخر الزمان.

6- لا صحة للاستدراكات العقلية المثارة حول قصة يأجوج ومأجوج لتعارضها مع الأدلة الصحيحة.